موضوع البحث الاجتماعي بالجامعة الجزائرية بين الاقتراب النظري والواقع الاجتماعي

أ د. مراد زعيمي
أ.مراد موهوب
جامعة قسنطينة2

مقدمة:

نشأ علم الاجتماع ضمن خصوصية تاريخية وحيز معرفي، تميزا بالثورات العلمية والصناعية والسياسية، لذلك فقد تشكل لدى علماء الاجتماع سؤال واحد منذ البداية وهو: كيف يمكن وضع حد للأزمة التي تجتاح أوربا؟ وبالتحول إلى حالة المجتمع الجزائري، فقد كان له مع الدراسات الاجتماعية تجربة تاريخية ومعرفية متميزة، بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر (19م) من خلال الدراسات الأنتروبولوجية والاثنولوجية، ثم التأسيس لعلم الاجتماع الاستعماري، منذ بداية القرن الماضي إلى سنة 1962م، كما أن الملاحظة المباشرة والتواجد المستمر في حقل البحث الاجتماعي يؤكد وجود حالة من التيه النظري والمنهجي، لدى أغلب الباحثين الاجتماعيين في الجامعة الجزائرية، ومن ذلك موضوعات البحث التي تتجاذبها التوجهات والخطابات الأيديولوجية والسياسية من جهة، والتيارات والمدارس النظرية والمنهجية السائدة في حقل الدراسات الاجتماعية من جهة أخرى. وخلال بحثنا هذا سنحاول مناقشة أهم المداخل النظرية السائدة في حقل الدراسات الاجتماعية في الجامعة الجزائرية، ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤل التالي: ماذا يدرس علم الاجتماع ؟

أولا: إشكالية تعريف وبناء موضوع البحث الاجتماعي

كثيرة هي الأسئلة التي تثار عندما يتعلق الامر بتحديد مفهوم أو تعريف لموضوع البحث الإجتماعي، وهو نقاش نشأ واستمر منذ ظهور علم الاجتماع في القرن التاسع عشر، بل يمتد إلى التأصيل المعرفي الذي أسسه العلامة إبن خلدون في مشروعه المعرفي الموسوم ب علم العمران البشري، مرورا بأوجست كونت ماركس فيبر ودوركايم وصولا إلى الفترة المعاصرة لا يزال تعريف علم الاجتماع وتحديد الموضوع الاجتماعي من أبرز القضايا التي تثير نقاشا وجدلا كبيرا في الحقل المعرفي الخاص بعلم الاجتماع، يمكن وصفه بالجدل غير المنتهي.

وبالنظر لموضوع الدراسة الذي يعالج موضوع البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية، سوف نبدأمن تحديد مفهوم موضوع البحث الاجتماعي من وجهة نظر بعض علماء الاجتماع والنظرية الاجتماعية، ثم تأسيس مفهوم إجرائي لموضوع البحث الاجتماعي نعتمد عليه في مسارنا البحثي على أن يتم التفصيل في تعريفات هذا المفهوم في الفصول اللاحقة.

في البداية تعمدت ايراد موقف آرون وسوركوين، من تحديد تعريف وموضوع لعلم الاجتماع، للإشارة إلى صعوبة ذلك وتداول مئات التعريفات بين المشتغلين بعلم الاجتماع،

1- بيترم سوروكين: حيث أشار في كتابه (النظرية الاجتماعية،1928) استطاع أن يجمع محاولات لأزيد من ألف عالم وباحث اجتماعي حول تعريف علم الاجتماع وموضوعه، كما حاول سوروكين تطوير نظريات يمكن تطبيقها على "كمية محدودة من المعطيات، مثل التي تخص دينامية الطبقات الإجتماعية، والضغوطات الاجتماعية الصراعية، والسلطة،

والقدرة وممارسة التأثير البين شخصي، بدلا من البحث الفوري عن إطار تصوري متكامل يسمح باستخلاص كافة هذه النظريات."[1]

2- ريمون آرون: يؤكد الفرنسي آرون أن علم الاجتماع تميز بأنه علم دائم البحث عن نفسه، وأن أكثر النقاط التي اتفق عليها المشتغلين به، هي صعوبة تحديد معنى علم الاجتماع. (2)

3- أنتوني غدنز: ان علم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الانسانية. إنه مشروع مذهل وشديد التعقيد لأن موضوعه الاساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية، ومن هنا فان نطاق الدراسة يتسم بالاتساع البالغ، ويتراوح بين تحليل اللقاءات العابرة بين الافراد في الشارع من جهة، واستقصاء العمليات الاجتماعية على نطاق عالمي من جهة أخرى.[3]

4- بيار بورديو: يذهب بورديو إلى ان علم الاجتماع يعيش حالة من التمزق المنهجي والمذهبي، نتيجة التعارض القائم بين الفعل والبنية، أو بين البناء والوظيفة، لذلك يقترح بورديو إعادة النظر في الثنائية المنهجية السائدة.(4)

ويذهب إلى أن الفضاء الاجتماعي ينتظم حول بعدين هما: الحجم الاجمالي للموارد الممتلكة، وتوزيعها بين رأسمال اقتصادي (ثروة، رواتب، مداخيل) وأسمال ثقافي (معارف، شهادات، آداب السلوك) وهو ما يسميه أيضا بالحقول، ومنها الحقل الفني، الحقل الصحفي، الحقل الجامعي، إلخ.[5]

ومنه فإن بورديو يولي أهمية بالغة لموضوع الممارسات الاجتماعية وأهمها: رأس المال الرمزي، العلاقات الاقتصادية والممارسات الرمزية، إعادة الانتاج، أساليب السيطرة الرمزية.

5- آلان ثوران: في مقابلة له مع جون فرنسوا دورتيه عام 1994، يجيب آلان ثوران بأن لديه برنامجا طموحا يبحث فيه عن حدود لمجتمع يصالح بين الفرد والتجمع، العقل والأهواء. ويمكن ابراز هذا المشروع من خلال مواقف ثوران التالية:

أ. ضرورة الجمع بين النظري والميداني حيث يقول: "أعتقد أن عالم الاجتماع لا يمكن أن يفكر إلا بدءا من الميدان الذي يدرسه والحساسية المفرطة تجاه القطيعة بين العمل الميداني والتأمل النظري".[6]

ب.ضد النزعة المجتمعية: يرى أن الانقلاب الكبير في حياته كان حول مفهوم الذات الفاعلة أوالفردية، وضرورة تجاوز أولوية دور المجتمع كمحدد للسلوك والثقافة، كما أنه من الخطأ اعتبار أن المجتمع فقط منظومة، تضطلع بوظائف محددة بدقة.[7]

ومن هنا تبدو الموضوعات التي يهتم بها علم الاجتماع المعاصر بالنسبة ل ثوران كالتالي: الاهتمام بالتحقيقات الميدانية، فهم الذات الفاعلة، الحركات والاجتماعية، العلاقة بين العقل والتقدم والتقنية، وسائل الاعلام، الأسواق...إلخ.

وعلى عكس الوضعية والماركسية يؤكد ثوران أن المجتمع هو نتاج للفعل الاجتماعي للأفراد وللزمر الذين يؤلفونه: الإنسان هو منتج لتاريخه.[8]

6-مراد زعيمي: علم الاجتماع هو تلك المعرفة العلمية القائمة على الدراسة المنهجية الرامية إلى اكتشاف السنن الإلهية المتعلقة بالظواهر الاجتماعية.[9] ويشير الأستاذ زعيمي إلى أن علم الاجتماع يكون:

أ. علم موضوعي ومعياري في ذات الوقت ولا يمكن أن يكون موضوعيا أو معياريا فقط.

ب.موضوع علم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية، بدون تحديد لمجال جغرافي أو بشري معين.

ج.من الصعوبة بمكان تعريف علم الاجتماع وكذلك تحديد موضوع هذا العلم.

ما يلاحظ من التعريفات السابقة لموضوع علم الاجتماع، نجد هناك تطور ملحوظ لدى الكتاب المعاصرين وذلك بمحاولات تجاوز الثنائية النظرية التقليدية السائدة في حقل الدراسات الإجتماعية سواء: ثنائية البنية والفعل، ثنائية الوضعية والماركسية، الصراع والمحافظة، فنجد علم الاجتماع المعاصر يحاول تجاوز ذلك إلى التأسيس لنظرة توافقية والتوجه نحو الاشتغال بالحياة اليومية لأفراد المجتمع الانساني. وبينما يحدث ذلك التطور في الغرب نجد أن الممارسة البحثية في الجزائر مازالت تشتغل وفق منظومة الثنائية المنهجية التقليدية: ماركسية وضعية، الفعل الاجتماعي مقابل البناء الاجتماعي، وهو ما يفسر حجم الأزمة المضاعفة التي يعيشها علم البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية.

ثانيا: المداخل النظرية لمقاربة موضوع البحث الاجتماعي

1. المدخل الوضعي البنائي الوظيفي:

تقوم الوضعية في الدراسات الاجتماعية، على مبادئ الفلسفة الوضعية التي صاغها أوجست كونت خلال القرن التاسع عشر(19م)، ويقصد بالمقاربة الوضعية للظاهرة الاجتماعية "أن نفرض عليها أن تكون موضوعية على نمط العلوم الطبيعية نفسها... ويلزم علماء الاجتماع أن يكشفوا عن طريق ملاحظة حرة دون استحسان أو استهجان للظواهر السياسية، وأن يروا فيها بصفة أساسية، كما هو في العلوم الأخرى مجرد موضوع قابل للملاحظة.(10)

وهو ما يمكن توضيحه من خلال المثالين التاليين:

1-1.أوجيست كونت: تشكل المقاربة الوضعية عند كونت نسقا فكريا مركزه قضيتان أساسيتان:

القضية الأولى: قانون الحالات الثلاث: وتمثل حالة التفكير الوضعي آخرها.

القضية الثانية: نسق العلوم: الذي مؤداه أن العلوم تنتظم في نسق تسلسلي يشغل علم الاجتماع قمته.

وعلم الاجتماع من منظور وضعي عبر عنه كونت بقوله: " وأعني بالفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته باعتبار هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية الثابتة."(11)

1-2.إميل دوركايم: موضوع علم الاجتماع الذي هو الظاهرة الاجتماعية هو " كل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابت، يمكن أن يبعث نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يهم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي تتشكل في الحالات الفردية." (12)

وهناك قاعدتان أساسيتان يصوران موقف دوركايم من الظاهرة الاجتماعية ويحددان خصائص هذه الأخيرة: (13)

القاعدة الأولى: الظواهر الاجتماعية تجسد طرق الفعل والتصرف والتفكير أو الشعور التي تقع خارج الأفراد وتتمتع بوجودها الواقعي خارج حياة الأفراد ومداركهم.

القاعدة الثانية: إن الظواهر الاجتماعية تمارس سلطة إرغامية على الأفراد (قهرا خارجيا)، غير أن الأفراد في أغلب الأحيان لا يدركون طابع الإرغام الذي تنطوي عليه الحقائق الاجتماعية، ونكتشف معنى القهر أو الإلزام في الاستجابات الجمعية للمواقف.

ومن هذا المنطلق يمكن استنتاج عدة مسلمات أساسية تقوم عليها المقاربة الوضعية للظواهر الاجتماعية وهي:

1-التجربة الحسية: هي السبيل الوحيد إلى تحصيل المعرفة العلمية الموضوعية حول المجتمع يقول دوركايم: " إن العلم لا يستطيع أن ينهج منهجا آخر غير اعتبار الإحساس نقطة بدأ لدراسته...." (14)

2-شيئية الظواهر الاجتماعية : يقول دوركايم: " ومعنى أن نعتبر الظواهر الاجتماعية أشياء هو دراستها بنفس الطريقة التي تدرس بها الظواهر الطبيعية، وأن نتحرر من كل فكرة مسبقة حول هذه الظواهر، وأن تأتي معرفتنا بها من الخارج عن طريق الملاحظة والمشاهدة، وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان..."(15)

فوحدة الموضوع أو الوجود كما سادت عند التنويريين ثم عند كونت اقتضت القول بوحدة المنهج عند دوركايم.

3-القوانين الاجتماعية: تعبر عن حالات الانتظام المميز لظواهر المجتمع. فالمجتمع كما يقرر كونت يشبه الكائن الحي في خاصية واحدة وهي أن فهم الكل يمكن التوصل إليه بطريقة أفضل من الأجزاء. (16)

هذا الموقف الوضعي، بقي وفيا لمنطلقاته الأساسية، خلال تطوراته اللاحقة ممثلا في البنائية الوضعية، لكن ما يعاب على هذه الرؤية يمكن تلخيصه في النقطتين التاليتين:

- التأسيس لنظرة اختزالية للحقيقة الاجتماعية باعتبارها تتعلق بالمعطيات الخارجية المحسوسة.
- إغفال البعد الجوهري في السلوك الإنساني باعتباره سلوك إراديا وواعيا.
- لم يستطع الوضعيين الالتزام بشروط الموضوعية كما حددوها حيث أنطلق كلهم- كما يظهر في كتاباتهم مختلفة – من مواقف قيمة وإيديولوجية معلنة في أغلب الأحيان.

2- المدخل الماركسي:

تشكل المادية التاريخية الأساس النظري والمنهجي عند ماركس، فالمادة هي التي توجد فقط، أما "الوعي أو الشعور" فظاهرة لاحقة. ويستند الموقف المعرفي لعلم الاجتماع الواقعي أو العلائقي إلى فلسفة هيجل المثالية، وفلسفة ماركس المادية القائمتان على التفسير الجدلي للتغير التاريخي. وبالتالي فإن علم المجتمع كما يسميه ماركس لا يبحث في مظاهر الأشياء وإنما يبحث فيما هو حاصل أو واقع فعلا من خلال التفسير العلائقي للوقائع الاجتماعية. يقول ماركس : العلم سوف يصبح من دون جدوى لو أن المظهر الخارجي للأشياء وجوهرها كانا متطابقين. (17)

و يقوم تصور ماركس للمجتمع كموضوع للدراسة على مسلمتين أساسيتين: (18)

المسلمة الأولى: المادية التاريخية : أو النزعة الاقتصادية الحتمية، والمقصود بها انه وفي كل مرحلة تاريخية يتشكل المجتمع من بنيتين: بنية تحتيه مادية، وبنية فوقية لا مادية، وتكون فيها البنية المادية التحتية وخلال كل مرحلة تاريخية هي المنتجة للبناء الفوقي، والمحدد الرئيسي لشكل التطور الاجتماعي وتطوره، وبالتالي يكون ل:

- العمل كممارسة اجتماعية.
- إنتاج الثروة المادية.
- بناء الطبقات الاجتماعية.
- شكل توزيع الثروة في المجتمع.

كلها عناصر أساسية للوجود الاجتماعي الفعلي، وما يجب أن يدرسه عالم الاجتماع وليس المظاهر الخارجية للظواهر الاجتماعية.

المسلمة الثانية: المادية الجدلية: أو الدياليكتيك

ويقصد بها آليات التغير الثلاث، حيث يحذث في كل مرحلة تاريخية التغير الاجتماعي نتيجة لوجود الصراع بين النقيضين مما يؤدي إلى ظهور مركب الجدل، أي ظهور مرحلة جديدة يكون فيها للصراع الطبقي والطبقة الاجتماعية دورا أساسيا، فالتناقضات وتضارب المصالح المادية بين الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج والطبقة البروليتارية في ظل المجتمع

الرأسمالي يؤدي بالضرورة إلى تعميق الوعي الطبقي الذي يفضي إلى الثورة، ومن تم ظهور المجتمع الاشتراكي (مركب الجدل).

من هذا المنطلق يخضع المجتمع لعملية التطور باستمرار في ضوء تناقضات داخلية، فلا يعرف الكل (المجتمع) السكون أبدا لأنه يعيش دائما في حالة من التوتر بين الأجزاء والكل. (19)

من هنا تبرز أهمية دور العلاقات الاجتماعية في تفسير إعادة إنتاج المجتمع، على حساب المظاهر الخارجية كما هو الحال عند الوضعيين . فمقولة رأس المال مثلا تشير إلى علاقة قائمة، وليس إلى مجرد أشياء منفصلة أو ملموسة، ويصبح إختصار البحث الاجتماعي في تحليل مظاهر الأشياء بمثابة إنتاج للإيديولوجيا، حيث تنحسر المهمة النقدية للباحث الاجتماعي تحت تأثير المصالح البرجوازية إلى مجرد وصف المظاهر الخارجية للظواهر الاجتماعية. (20)

وقد حدد جورج غيرفيتش- من خلال دراسته لتراث برودون وماركس- موضوع علم الاجتماع بانه يعنى ب: بتحليل المجتمعات الكلية، وبتحليل الكليات، وأبدى ارتيابه من الدراسات المجزأة غير المرتبطة بتفكير شمولي. وهنا تكون الأولوية للعلاقات الاجتماعية كالصراع، الطبقات الاجتماعية، الاستلاب والاستغلال....إلخ، وليس للمظاهر أو الأفعال الفردية.

وبالتالي فإن التحليل العلائقي هو الأسلوب الموضوعي لدراسة المجتمع من خلال التزام الباحثين ب : (21)

3-مدخل علم اجتماع الفهم:

عكس المقاربة الوضعية ومنذ ظهور كتابات ماكس فيبر فإن نظرية الفعل الاجتماعي ترى بأن علم الاجتماع هو الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي، وهو ما نبينه من خلال مايلي:

3-1.تعريف علم الاجتماع: هو "ذلك العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي لكي يتمكن من تقديم تفسير سببي لمجراه ونتائجه..." (22) ، أي تفسير السلوك الإنساني في ضوء المعنى الذاتي الذي يعطيه الفاعلين الاجتماعيين لأفعالهم

3-2.وظيفة البحث الاجتماعي: "استيعاب المعاني التي ينطوي عليها الفعل الاجتماعي والتفاعل، لا تفسير طبيعة القوى الخارجية التي تدفع الناس إلى نمط معين من الأفعال.. "(23)

3-3.منهج الفهم: ونقصد به المنهجية المتبعة في الفهم التفسيري لأنماط الفعل الاجتماعي

أ.وحدة التحليل : وهي الفرد في مقابل الكيانات الاجتماعية

ب. أنماط الفعل : التمييز بين الفعل الاجتماعي الذي هو سلوك إنساني ذي معنى ، وبين السلوك الذي هو مجرد حركات ، أو ردود أفعال خالية من المعنى .

ج . الفهم التأويلي : كمنهج وليس كغاية للباحث ، وينقسم التأويل إلى: الفهم المباشر لكل ماهو قابل للإدراك عن طريق الملاحظة، والفهم التفسيري: بالتعرف على الدوافع التي تسبب ظهور أفعال معينة.

د-التمييز بين مجال أحكام الواقع وأحكام القيمة: وهي دعوة إلى تأسيس علم اجتماع متحرر من القيم حيث ميز فيبر بين نوعين من الأحكام: (24)

- أحكام القيمة: وتمثل الأحكام المتعلقة بما يجب أن يكون.

-أحكام الواقع: وهي الأحكام المتعلقة بما هو كائن.

ومن هنا نجد أن فيبر يعتمد على مسلمة أساسية في تناوله للموضوع الاجتماعي وهي: ضرورة الإقلاع عن كل فكرة إصلاح من قريب او من بعيد والحيادية التامة المسبقة واللاحقة للباحث. (25)

وهي نقطة تقاطع واتفاق مهمة مع المقاربة الوضعية، فعلى الرغم من أن فيبر يعارض النزعة الحسية ومماثلة الظواهر الاجتماعية بالطبيعية، فهو لا يتصور التناول العلمي للموضوع الاجتماعي إلا من خلال الفصل بين مجالي العلم والقيم ، ون خلال منهج الفهم التأويلي.

4- المقاربة الاسلامية لموضوع البحث الاجتماعي:

هنا يجب الاشارة إلى المشروع المعرفي الكبير للعلامة عبد الرحمان ابن خلدون الذي سماه ب علم العمران البشري خلال القرن الرابع عشر(14)، والذي كان مشروعا أصيلا في موضوعه ومنهجه.....، لكن الظروف التاريخية وحالة الانهيار الحضاري الذي أصاب المغرب الأوسط منذ تلك المرحلة، أدى إلى قطيعة معرفية مع هذا المشروع. ومع بداية القرن العشرين بدأ اتصال المفكري المسلمين بالجامعات الأوروبية التي كان فيها علم الاجتماع في أوج تطوره وازدهاره، فوجدوا تعارض كبير بين الأسس والمسلمات التي يقوم عليها بناء العلوم الاجتماعية، ومن هنا كانت: " نقطة البدء لحركة التأصيل الاسلامي للعلوم الاجتماعية." (26)

4-1.تعريفات الظاهرة الاجتماعية:

أ. زكرياء بشير إمام: "المقصود بالظاهرة الاجتماعية هو ما يحدث عندما يلتقي أفراد من الناس ويتعايشون، و يتساكنون معا، و تنشأ بينهم علاقات كثيفة من التعاون و الود، و اقتسام الأعمال و نظم الحياة المختلفة في شتى المجالات، حينئذ نتحدث عن قيام المجتمع" (27). يشير هذا التعريف إلى أسبقية الأفعال والعلاقات الاجتماعية على المجتمع، لأن الإنسان اجتماعي بطبعه، وذلك عكس ما تذهب إليه الوضعية.

ب. محمد أمزيان: "إن الظواهر الإنسانية ليست ظواهر مادية مستقلة بقدر ما هي في جوهرها فعل إنساني مرتبط بحرية الإنسان و إمكانياته في تحديد سلوكياته بمحض إرادته..... و من جهة أخرى تتميز بالنسبية التاريخية، فهي تظهر في فترة و تختفي في فترة، للتغيرات التي يخضع لها المجتمع..." (28)

أما النظم والمؤسسات- باعتبارها جزء من المجتمع- فهي: " في أصلها الاجتماعي لا تمضي في قراراتها وأحكامها و تنظيماتها وفق أهواء المجتمع و ما يرتضيه العقل الجمعي فحسب، بل هناك ارتباط لكثير من النظم بأصولها الدينية، حيث لا احد يمكنه إنكار دور الأنبياء و الرسل في تكوين الكثير من النظم الاجتماعية رغم ما قد يبدو عليها من مظاهر مرضية سيطرت عليها و لكنها ليست الأصل فيها..."(29)

ج. الأستاذ: زعيمي مراد: "تختلف الظواهر الاجتماعية عن غيرها من الظواهر في هذا العالم، إن في أصلها أوفي طبيعتها أو في خصائصها، و هي تمثل الوحدة الأساسية في النسيج الحقيقي للمجتمع و تنشأ الظواهر الاجتماعية من العلاقات الإنسانية أثناء عملية التفاعل الاجتماعي أو من خلال السلوك الفردي المتكرر و المنتشر بين عدد من الناس." (30)

من خلال هذه التعريفات نجد بأن الموضوع الاجتماعي من وجهة نظر إسلاميه، يتميز بما يلي:

1. الظواهر الاجتماعية ذات قيمة معيارية، تحمل معنى و ليست مادية شيئية.
2. تنشأ الظواهر الاجتماعية من التفاعل الاجتماعي أو من خلال الأفراد و ترتبط بإرادتهم.
3. الظواهر الاجتماعية لا تمضي في أصولها وأحكامها وتنظيمها وفق أهواء المجتمع، وإنما ترتبط في كثير من الأحيان بأصول دينية سماوية.
4. الموضوع الاجتماعي يتميز بالنسبية و التاريخية، أي عدم الثبات والتغير حسب الزمان والمكان.

ومن هذا المنطلق – وبالنظر إلى طبيعة الموقف المعرفي الإسلامي فإن الرؤية الإسلامية لحقيقة وجود الظاهرة الاجتماعي تتجاوز التصورات الوضعية المادية القاصرة، سواء كانت وظيفية أو ماركسية، التي تختزل الاجتماعي في جوانبه المادية الواقعية، إلى إدراج مختلف جوانب الظاهرة الاجتماعية المعيارية والغيبية.

4-2.الأسس المعرفية والمنهجية للمدخل الاسلامي

أ. عقيدة التوحيد: تعد دراسة اسماعيل الفاروقي: الموسومة ب: التوحيد تطبيقاته في الفكر والحياة،ينطلق الفاروقي من أن التوحيد، وبالإضافة لكونه أساس الدين والايمان، فهو "يستحود على كافة أفعال الانسان وأفكاره، فإنه كذلك تصور عام للحقيقة، بما فيها الدنيا كلها والحياة كلها والتاريخ كله."(31)

ب.وحدة المعرفة: يمكن القول أنه مهما كانت الحقيقة واحدة، لكنها غالبا ما تظهر في مجالات وحقول معرفية متعددة ومختلفة، فهناك: الفيزياء، علم الأحياء، علم الاجتماع، علم النفس علم التربية ...إلخ من الحقول المعرفية التي تنشأ يوما بعد يوم، وكل هذه الحقول تأسست لأن المعرفة تتعلق بظاهرة أو حقيقة محددة، وهذه الظاهرة أو الحقيقة لها جوانب مختلفة: فيزيائية، طبيعية، إجتماعية ونفسية، وأن هذه التقسيمات تقتضي مثل هذه التقسيمات العملية.

ج. الغاية من إكتساب المعرفة

ويقصد به أخلاقية المعرفة، والغاية السامية من من البحث العلمي وإكتشاف الحقيقة، والمدخل الاسلامي يلح على ضرورة ربط العلم بالقيم الأخلاقية، والبحث في إطار القواعد الشرعية (تحريم الاستنساخ)

د. تطبيقات العلم وانعاكاساتها على السلوك الانساني: ينطلق من أن الهدف من البحث العلمي، ليس إنتاج معارف لذاتها، وإنما يرتبط ب مجموعة من الغايات أهمها:

1- المساهة في حفظ النسل والدم والعرض.
2- تطبيقات المعرفة العلمية، ومخرجاتها التقنية والتكنولوجية.
3- تأثيرات العلم على السلوك الانساني.
4- تحقيق الإستقرا الإجتماعي والتقدم الحضاري.
5- الحفاظ على الخصائص الانسانية والأخلاق في المجتمع البشري.

ما يمكن استخلاصها من المقاربة الاسلامية أنها محاولة تأصيلية متميزة عن المقاربات السابقة، من حيث أنها تجمع بين المادية والمعيارية في التأسيس للموضوع الاجتماعي، وتناول الظواهر الاجتماعية في إطار عقيدة التوحيد، وتحقيق أهداف استخلاف الانسان في الكون.

خلاصة

من خلال المناقشات السابقة للمقاربات المختلفة لموضوع البحث الاجتماعي، نجد أن علم الاجتماع يعيش فعلا حالة من التشرذم المنهجي في التأسيس لموضوع دراسته، وذلك رغم طول نشأته، مما أسس لتيار نقدي معاصر، كما أثر ذلك في تراجع الدور الاجتماعي والسياسي لعلم الاجتماع، فلم تنجح محاولات إختزال الظواهر الاجتماعية في جانبها المادي الواقعي، كما لم تنجح مقولات الفصل بين أحكام الواقع وأحكما القيمة. وهو ما يستدعي إعادة النظر في مقاربة الموضوع الاجتماعي والتأصيل لرؤية علم-إجتماعية جديدة تنطلق من عمق الواقع المجتمعي الجزائري.

الهوامش:

- ✓ فيليب كابان، 2010، ص112
- ✓ عبد الباسط عبد المعطي، 1981، ص14
- ✓ أنطوني جدنز، 2004، ص 47
- ✓ بيير بورديو، 1995، ص46
- ✓ فيليب كابان، مرجع سابق ،ص 209.
- ✓ المرجع نفسه، ص223
- ✓ المرجع نفسه، ص 224.
- ✓ المرجع نفسه، ص 228
- ✓ زعيمي مراد،1997،ص 42
- ✓ نيقولا تيماشيف، 1992، ص 47.
- ✓ المرجع نفسه، ص49.
- ✓ إميل دوركايم، 1995، ص 57
- ✓ أنطوني غدنز، 2005، ص64
- ✓ إميل دوركايم،دت، ص87
- ✓ المرجع نفسه، ص65.
- ✓ نيقولا تيماشيف،مرجع سابق، ص52.
- ✓ عنصر العياشي،1999،ص 72
- ✓ نيقولا تيماشيف، 1990،ص85.
- ✓ رابح كعباش،2007،ص 132
- ✓ عنصر العياشي، 1999،ص 73
- ✓ المرجع نفسه،ص78
- ✓ نيقولا تيماشيف،مرجع سابق،ص272
- ✓ أنطوني غدنز، 2005، ص25
- ✓ عنصر العياشي، مرجع سابق، ص127
- ✓ فريديريك معتوق، 1985، ص93.
- ✓ طه جابر العلواني، 2006، ص21
- ✓ زكرياء بشير إمام،2000،ص 73
- ✓ محمد أمزيان: 1991،ص 283
- ✓ المرجع نفسه، ص 277.
- ✓ زعيمي مراد،1996، ص42، 43.
- ✓ أبو بكر محمد أحمد إبراهيم، 2006 ، ص28